انموذج إعلامي لتعزيز التعايش والسلم الاجتماعي في العراق

أ.م.د. محمد وليد صالح[□]

تمهيد

تأتي أهمية البحث في تقديم المراحل الإجرائية والمستقاة بعد بيان أهمية الأنموذج الوظيفي وأهدافه في البحث، ومن هنا فان التسويق الإعلامي لخطاب يحمل فكرة السلام والوئام بين الأديان وـــثقافتها للنهوض بواقع المجتمع عبر استراتيجية دعم الإنتاج البرامجي لتعزيز صورة التعايش والسلم الاجتماعي وثقافة التسامح، وذلك للإفادة من المعارف الإنسانية وتفاعلها من أجل الحفاظ على الهوية الوطنية، واستثمار وسائل الاتصال الإلكترونية التفاعلية، ولاسيّما مواقع التواصل الاجتماعي في التعبير عن خصائص المجتمع الذاتية ومحاربة العنف والتطرف والإرهاب وتعزيز مفهوم المواطنة.

المبحث الأول: الاطار المنهجي البحث

مشكلة البحث

تبدأ مشكلة البحث من خلال تقديم التساؤلات الآتية:

١- كيف يمكن لوسائل الإعلام ان تزيـــد فـــرص التعـــايش الســـلمي والتماســـك الإجتماعي؟

٢- ما تأثير عمل وسائل الإعلام لدعم الهوية الوطنية والمحافظة عليها؟

□ جامعة بغداد / كلية الآداب .

٣- ما إشكالات محتوى الخطاب الإعلامي الموجه لتعزيز روح المواطنة واشاعة التسامح؟

٤- ما فاعلية برامج العلاقات العامة وممارستها لمواجهة العنف والإرهاب؟

٥- كيف يمكن تسويق برامج وسائل الإعلام للمجتمع؟

وفي هذا المجال لا يمكن لحكومة ما أن تبني سياسة جيدة من غير تسويقها.. لأن تنفيذ هذه السياسة يعتمد على تسويقها إعلامياً وهو من الموضوعات المهمة في العلاقات العامة بالنسبة للدولة، بوصف التسويق السياسي والإعلامي عملية لتبادل الأفكار والموضوعات بين أفراد المجتمع [١].

أهمية البحث

ان دور وسائل الإعلام في تعزيز مفهوم المواطنة أو تهديده يتحدد بطبيعة النظام السياسي، فوجود نظام حكم يذعن لمطالب الحرية يعد أحد الضمانات القانونية لجميع الحقوق المرتبطة بالمواطنة في ظل ثقافة الديمقراطية وحقوق الإنسان والحريات العامة.

وأشار الباحثون إلى انه عند اختيار وسيلة الاتصال الجماهيري لابد أن تضع قضايا معينة في ترتيب أولويات الإهتمام العام للجمهور، فإنه يمكن ان يبدأ في الاتصال حول هذه القضايا ويصبح الجمهور واعياً بها، فضلاً عن دور وسائل الإعلام في نشر مفهوم التعايش والسلم الاجتماعي والتسامح والوئام بين الأديان بوصفه احد ركائز البناء الإجتماعي [٢].

ويعتمد البحث على فكرة نظرية الحتمية القيمية التي تعنى بدراسة الوسائل لمعرفة كيفية التعامل مع كل وسيلة وصناعة خطابها، وإنتاج محتوى ملائم لطبيعة كل منها، فضلاً عن الإلتزام بالمتطلبات الخاصة بكل وسيلة ومحاولة إستمالة جمهورها، بهدف

---

(١) راسم محمد الجمال، خيرت معوض عياد، التسويق السياسي والإعلام: الإصلاح السياسي في مصر (القاهرة: الدار المصرية اللبنانية، ٢٠٠٥) ص٢٣.

(٢) محمود يوسف، العَلاقات العامّة في الشركات المحولة الى نظام الخصخصة (القاهرة: مكتبة فيروز المعادي، ١٩٩٩) ص٨٧.

تنظيم اداء وسائل الإعلام التي تتعلق بأخلاقيات الممارسة الإعلامية وضبط سلوكها من طريق معيار المسؤولية الفردية والمراقبة الاجتماعية وحرية الصحافة، ومن هنا تأتي أهمية البحث [٣].

هدف البحث

ان هدف البحث ينطلق من محور أساس وهو يشتمل على تنظيم السلوك الإعلامي الفردي والمؤسساتي وضبط الممارسة المهنية للصحفي والمؤسسة، واعتماد ستراتيجية وطنية لعمل وسائل الإعلام للمحافظة على الهوية الوطنية وتوافر خطاب إعلامي يسهم في تسويق الحضارة العراقية وتأريخها بوصفها مسؤولية اجتماعية وأخلاقية، من طريق اندماج هذه الوسائل في نظام اتصال جماهيري متطور داعم للتعبير عن الخصائص الذاتية للمجتمع وترسيخ مفهوم صورة التعايش السلمي والتسامح والوئام بين الأديان، وتخطيط برامج العلاقات العامة وممارستها لمواجهة العنف والإرهاب، فضلاً عن الإنفتاح على العالم للإفادة من المعارف الإنسانية وتفاعلها عبر الإعلام لأنه جزء من الثقافة بقدر ما هو مؤثر فيها.

ولاسيما الحرب الناعمة من طريق الإعلام ووسائله لإتسامها بالتفاعلية والحركة المتجددة في نقل المعلومة والصورة والصوت في صناعة الحدث.

المبحث الثاني: مسارات التعايش والسلم الاجتماعي

وتعد أهمية الإعتراف سمة أساسية ومدخلاً إجتماعياً لمعالجة مشكلات الأقليات ألا وهي سمة الإختلاف وقبول الآخر كشريك وكذلك نحتاج إلى رؤية سياسية تقف على وفق مفاهيم حيوية تتكفل النظر إلى تلك المشكلة ومن هذه المفاهيم (التعددية As sumptuous، التسامح Tolerance، الإعتراف بالآخر

(٣) المصدر نفسه، ص٨٠.

In Recognition of the other، تجاوز عقدة التأريخ Encroachment of Historical Knot، التعايش السلمي Peaceful coexistence) [٤].

وتعد التنمية البشرية والأمن البشري أحد النتائج الرئيسة للعهد الدولي مع العراق، وستكون بمثابة معيار لتقويم مدى فعالية العملية بأكملها، ويتسم هذا المجال بأهمية خاصة من حيث استعادة ثقة الشعب العراقي بقدرة الدولة على حمايته وتلبية احتياجاته، وتعويضه عن المشقة المرتبطة بالإصلاحات في المجالات الاخرى، وتهدف التنمية البشرية إلى حماية المواطنين وتحسين رفاهيتهم وإنتاجيتهم وتعبئة رأس المال البشري، باعتباره عنصراً أساسياً في سبيل تحقيق التنمية المستدامة والإستقرار الإجتماعي. ويضمن الإستثمار في رأس المال البشري تنمية مستدامة لمستقبل العراق، كما ان ضمان عدم التمييز في الحصول على الخدمات الأساسية والحقوق والحريات، يساعد في التوصل إلى توافق في الآراء بإعادة توجيه تخصيص الموارد بإتجاه التنمية والمشاركة وتحقيق الإستقرار الإجتماعي [٥].

(٤) متعب مناف جاسم، رؤية مستقبلية (ملخصات بحوث المؤتمر العلمي السنوي الثاني لقسم الدراسات الإجتماعية/ بيت الحكمة، بغداد ٢٠١١ ايلول/ سبتمبر ٢٩).

(٥) العهد الدولي مع العراق ٢٠٠٦ هو مبادءة اطلقتها حكومة العراق تهدف إلى اقامة شراكة جديدة مع المجتمع الدولي، من اجل وضع اطار عمل لتحقيق الرؤية الوطنية للعراق تهدف الى الآتي:-

- تحقيق تطلعات الشعب العراقي الرامية الى ترسيخ دعائم قيام دولة فيدرالية ديمقراطية موحدة يسودها الأمن والاستقرار ويتمتع جميع مواطنيها بحقوق وواجبات متساوية.
- ارساء دعائم اقتصاد ينعم بالازدهار عن طريق قاعدة انتاج متنوعة قادرة على توفير متطلبات التنمية المستدامة على وفق عوامل السوق ومنفتح على العالم ومندمج معه والاقتصاديات الاخرى في المنطقة ودول الجوار.
- جعل العراق عضواً فعالاً في المنظمات الدولية والاقليمية وقادراً على تقديم المساعدات للبلدان الفقيرة والمحتاجة.
- تنشيط دور القطاع الخاص في النشاط الاقتصادي اضافة الى دور الحكومة في تنظيم هذا النشاط وحمايته من آثار التقلبات الخارجية.
- حماية الفئات الضعيفة والفقراء من الحرمان والجوع وتوفير معايير ملائمة من الخدمات الاجتماعية العامة للمواطنين العراقيين.

ان دور وسائل الاتصال الجماهيري في بناء صور ثقافة حقوق الإنسان والديمقراطية والحريات العامة يعد إحدى ركائز البناء الإجتماعي، الأكثر تأثيراً في الرأي العام بوصفه ضماناً سياسياً لممارسته والإسهام في تشكيله، وتؤدي الصحافة والإذاعة والتلفزيون دوراً مهماً في هذا المجال، بوساطة المراقبة للسلطتين التشريعية والتنفيذية ونقدها وعرض الآراء والمقترحات المتعلقة بحقوق الإنسان في المجتمع، فضلاً عن تغلغلها داخل المجتمع ووصولها إلى مؤسساته كافة، ويعنى هذا الجانب في جهازها الإعلامي بالمسؤولية الإجتماعية والتوازن أكثر مما يعنى بالتحول أو التغيير، بوصفه أكثر الجوانب وضوحاً، ويتوجب التركيز على النظام الإعلامي وعلاقته بالمجتمع، إذ يتطلب النظر إلى تلك الوسائل بوصفها جزءً من النظام الإجتماعي.

وموضوع الدولة وعلاقتها بالهوية الوطنية وكيف يمكن أن يكون دورها إيجابي في تعميق الهوية الجماعية **Collective Identity**، ذا أهمية كبيرة بالنسبة لتجربة العراق في الوقت الحاضر، وأن أحد المفاتيح لبناء الدولة العراقية المدنية الحديثة، هو الإتفاق على مبدأ الهوية الجماعية لخدمة المشروع التحديثي في البلد الذي عانى كثيراً في تأريخه الحديث والمعاصر، وكان الإضطراب في ترسيخ مفهوم موحد للهوية أحد عوامل عدم الإستقرار فيه [٦].

ويشكل مفهوم الهوية الإجتماعية **Social Identity** عنصراً ديناميكياً ضمن بنية أوسع هي مفهوم الفرد عن ذاته، والذي يتضمن بدوره عنصر آخر هو مفهوم الهوية الفردية **Individualism Identity** محدداً بإدراك الفرد لخصائصه الشخصية المميزة التي تجعل منه كائناً متفرداً لا يشبه غيره. فالهوية الإجتماعية هي وعي **Conscious** الفرد بانتمائه إلى جماعة تأريخية توفر له إطاراً وظيفياً لإشباع حاجته إلى الأمن النفسي، وإطاراً مرجعياً لصياغة منظومة قيمية– ثقافية، تنظم ادراكاته للعالم وتفاعلاته معه وتقويماته له، وإطاراً نزوعياً للسعي نحو إنجاز أهداف جمعية مشتركة،

(٦) مجموعة من الباحثين، يقظة الهوية العراقية: كتاب ميزوبوتاميا، اعداد سليم مطر (بيروت: دار الكلمة الحرة، ٢٠١٠) ص٣٨.

دون أن يتعارض ذلك مع أهدافه الفردية الخاصة، فالهوية الإجتماعية بهذا المعنى هي نتاج للتجارب المشتركة ونمط الحياة المشتركة بين أفراد تلك الجماعة التاريخية(٧).

أن الدولة في العراق منذ تأسيسها عام ١٩٢١ كانت عامل ضعف لتنمية الهوية العراقية الناشئة وتطويرها، فتأثير الإستعمار البريطاني والعثماني وطبيعة النخبة الحاكمة حينذاك، فضلاً عن انعكاس السياسات غير الواضحة تجاه المجتمع العراقي المتنوع، أدى ذلك إلى تطور مفهومين للهوية (العراقوية) و (العروبية)، اللذان كانا سبباً أساساً للإنقسامات السياسية وعدم الإستقرار المجتمعي منذ العهد العثماني وحتى الوقت الحاضر، وكان ذلك إشكالية حقيقية أضعفت الولاء لهوية وطنية جماعية واضحة. أما في اليابان فالمسألة مختلفة إذ اصبحت الهوية اليابانية عموماً هوية جامعة لأبناء الشعب، على الرغم من عدم خلو المجتمع الياباني من مشكلات الهوية العرقية بشكل خاص، وهي إحدى تركات الماضي الإستعماري لليابان ولاسيما الأقليتين الكورية والصينية(٨).

ويمكن للنخبة العراقية أن تفيد من تجربة اليابان في ترسيخ هوية واضحة، وهذا من شأنه أن يكون مساهمة علمية وأكاديمية لفهم مشكلات الواقع العراقي بالدراسة العملية الدقيقة لتجربة الشعب الياباني، وقد أثبتت تجربتي الشعبين أن الإتجاه نحو هوية الدولة المتطرفة أدى إلى اضطراب المجتمعين، وقادهما إلى التسرع والتطرف في اتخاذ القرارات المصيرية، إلا أن اليابان استطاعت أن تتخلص من هذه الإشكالية بعد الحرب العالمية الثانية ببناء الدولة الحديثة وترسيخ هوية الشعب الياباني الواضحة، وكذلك العراقيون يستطيعون بطموحهم وجهودهم المخلصة أن يستنبطوا من دروس التجربة اليابانية ويرسخوا هويتهم الوطنية الجمعية التي تجمع كل الشعب العراقي ومكوناته.

---

(٧) فارس كمال نظمي، مقالات ودراسات في الشخصية العراقية ط/٢ (بيروت: دار ومكتبة البصائر، ٢٠١٠) ص٨٤.

(٨) العراق واليابان في التأريخ الحديث: التقليد والحداثة، تحرير وتقديم كيكو ساكاي، محمود عبدالواحد محمود (بغداد: مؤسسة مصر مرتضى للكتاب العراقي، ٢٠١٠) ص٩٦.

فالقضية الأكثر الحاحاً التي تواجه المجتمع العراقي اليوم وتمثل إشكالية حقيقية، هي كيفية دراسة هذه الظاهرة وتحليلها وفهم المتغيرات المؤثرة فيها وكيف يمكن بلورة ثقافة وطنية تندرج فيها كل الثقافات الفرعية، لذا ينبغي النظر إلى ما يمكن أن تقدمه ثقافة الأجيال الجديدة من تصورات متفاعلة وما يمكن أن تتمخض عنها من حلول عملية وتطبيقية، تنقل المجتمع من المحلية التي تتحرك بها الأثنية إلى مجال أوسع تكون الهوية الوطنية هي الوعاء الذي يستوعب الكل، فضلاً عن الإنتقال من الديمقراطية الشكلية إلى المشاركة الإيجابية للإنسان، سيقود إلى فرص اوسع في صنع الحياة وصنع حرية الثقافة، إذ اصبحت ركائز ذلك واضحة في رسم معالم التغير الثقافي القادم في المجتمعات، ويكون المجتمع المدني عامل تفاعل بين الأثنيات في بناء المؤسسات الدستورية ومخرجاً سليماً في حل مشكلاتها في العراق (٩).

إذ تؤثر الثقافة المجتمعية تأثيراً كبيراً على أساليب إدارة المؤسسات وعلى سلوكها التنظيمي، وعلى مجمل عملياتها ومخرجاتها وتفاعلاتها، وتؤثر بالتالي على وظائفها الاتصالية وعلى علاقاتها العامة. وتتأثر الثقافة المجتمعية لدولة ما بدرجة تطورها التكنولوجي والاقتصادي، وبهيكلها الإجتماعي وبأيديولوجيتها (القيم، العادات، التقاليد، الأخلاقيات) السائدة والمتوارثة، وبالروابط التي تربط أبناء هذا المجتمع ببعضهم البعض، وتؤثر الثقافة المجتمعية على ثقافات المؤسسات في المجتمع، ولكنها تتميز عنها، فالمنظمات التي تنتمي إلى ثقافة مجتمعية واحدة يكون لكل منها شخصية وثقافة متميزة عن الأخرى (١٠).

فالمشاركة تعبير عن إشتراك المواطنين في التفكير والتعبير والعمل من اجل المجتمع، وهي أسلوب في الحياة، لذا تبدو وكأنها من مركبات الثقافة مثلما تبدو الثقافة ذات

(٩) عبدالواحد مشعل، الإثنيات والهوية الوطنية العراقية في عصر اجيال الانترنت (ملخصات بحوث المؤتمر العلمي السنوي الثاني لقسم الدراسات الإجتماعية/ بيت الحكمة، بغداد ٢٠١١ ايلول/ سبتمبر ٢٩).

(١٠) راسم محمد الجمال، العَلاقات العامّة الدولية والاتصال بين الثقافات (القاهرة: الدار المصرية اللبنانية، ٢٠٠٩) ص٨٠.

بعد إجتماعي، أي أن تتوفر للناس على المستويات المختلفة في كل مجتمع، لذا فإن من بين ما يحتاج إليه عالمنا اليوم هو سيادتها، وترتبط المشاركة بأي من صور التغيير، كالتغيير الإجتماعي أو التنمية أو التحديث أو الإرتقاء أو النهضة، ذلك أن مجمل العمليات تتطلب فعاليات إشتراك الفرد بصورة مباشرة أو غير مباشرة في الحياة الإجتماعية الواعية [١١].

فالمشاركة السياسية هي تعبير عن قناعة وإيمان الفرد بأنه جزء من النسق السياسي، وهي لا تنفصل عن الوعي السياسي نتيجة التنشئة السياسية ولا تنفصل عن الثقافة السياسية للمجتمع، التي تنمّي روح المشاركة السياسية وتحمّل المسؤولية، فضلاً عن أنها ليست فعلاً مادياً فقط بل قيم وعواطف وشعور بالإنتماء والإرادة في التعبير، وإحساس من المشارك بأنه جزء من المجتمع وأن المشاركة حق من حقوقه السياسية. اضافة لذلك تعد مدخلاً مهماً لفهم التوترات التي تعرض لها النسيج الإجتماعي والسياسي العراقي منذ عام ٢٠٠٣ لغاية الآن، ليس فقط لكونها عامل مهم من عوامل بناء الهوية الوطنية المشتركة، التي لا يمكن أن تتحقق من دون شعور جميع المكونات بأنها تشارك وبصورة فعلية في صياغة السياسات التي تحقق تطلعاتها، وكذلك يشكل الإقصاء السياسي واحداً من أهم الأسباب التي تهيئ بنية تحتية لثقافة التمييز والتهميش الذي تعاني منه الأقليات على المستوى الإجتماعي والثقافي [١٢].

ان إلقاء الضوء على البنية التحتية لثقافة التمييز ورسم خريطة طريق للعلاج بوساطة التأكيد على أربعة محاور أساسية تشمل على مكافحة ثقافة التمييز من طريق تشريع قانون خاص بذلك، وضمان حقوق الأقليات وحرياتها بالتشريع القانوني لهذا الغرض، فضلاً عن التأكيد على أهمية بناء مناهج تربوية وتعليمية مناسبة لمجتمع متعدد

(١١) هادي نعمان الهيتي، إشكالية المستقبل في الوعي العربي (بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، ٢٠٠٣) ص١٤٥.

(١٢) أسماء جميل رشيد، حقوق الأقليات: نحو بناء دور فاعل للأقليات في العراق (ملخصات بحوث المؤتمر العلمي السنوي الثاني لقسم الدراسات الإجتماعية/ بيت الحكمة، بغداد ٢٠١١ ايلول/ سبتمبر ٢٩).

الأديان ومتنوع الطوائف (ثقافة المناهج الدراسية)، وكذلك تأكيد دور مؤسسات المجتمع المدني لحماية الأقليات ودعم نشاطها [١٣].

المبحث الثالث: وسائل الإعلام والجمهور (الوصف التأثيري)

إذ تحرص أغلب الدول على ان تسرّع حركة التغيير الجذري في محاولة لردم الفجوة الاتصالية والتكنولوجية الحاصلة مع العالم المتقدم، وعلى كل حال فإن التغيير الثقافي يعد من أهم الظواهر التي واجهتها الإنسانية، إذ يعني تحرير شخصية الإنسان من الثقافة التقليدية والجمود الفكري، كما تزداد أهمية الإعلام والاتصال في تشذيب العناصر الثقافية المتخلفة، وبناء عناصر جديدة ومواجهة ما يعرف بالغزو الفكري. فضلاً عن فهم النمو في وسائل إعلام الأقليات على مستويين: كإستجابة سياسية من جانب الأقليات لتهميشها واستبعادها من المشاركة المتكافئة في المجتمع، والصناعات الإعلامية المسيطرة وكحيز أو مساحة للتفاوض على الهوية، ويتصل الإثنان بسياسة تمثيل الجماعات العرقية والدينية، التي تركز على إنتاج أشكال متنوعة للإعلام – والتمثيل– تتحدى الأفكار المتبلورة للأقليات بدلاً من التصدي للهموم والإهتمامات المتصلة بالتحيز والصورة الذهنية الإيجابية والسلبية والوصول إلى المؤسسات الإعلامية[١٤].

كما تمر عملية إقناع الجمهور برسالة معينة بمراحل طويلة معقدة تمثل تحدياً لمخطط البرنامج الاتصالي، وقد أوضح باحثون أن أحد اسباب فشل البرامج الاتصالية هو إفتراض أن الجمهور يتلقى الرسائل بطريقة اوتوماتيكية، ويهتم بها ويستجيب لها، وعلى اعتبار أن إقناع المتلقي برسالة معينة هو الهدف الأساسي لعملية الاتصال في العلاقات

(١٣) سعد سلوم، الأقليات الدينية في العراق: التحديات وسبل الحماية اللازمة (ملخصات بحوث المؤتمر العلمي السنوي الثاني لقسم الدراسات الإجتماعية/ بيت الحكمة، بغداد ٢٠١١ ايلول/ سبتمبر ٢٩).

(١٤) اولجا جوديس بيلي، وآخرون، فهم الإعلام البديل، ترجمة علا احمد إصلاح (القاهرة: مجموعة النيل العربية، ٢٠٠٩) ص١٣٦.

العامة، فإن الجزء التالي يتناول الكيفية التي يعالج بها المتلقي رسالة ما بعد إستقبالها، وكيف يستجيب لهذه الرسالة [١٥].

فالتسويق الإعلامي والسياسي الذي يعد عملية متكاملة من العناصر المهمة والإستراتيجية التي تهدف إلى تحقيق المصلحة المتبادلة، وبناء علاقات إستراتيجية بين المؤسسات السياسية والسوق السياسي، إذ تتضمن هذه العملية تخطيط وتنفيذ مجموعة من البرامج السياسية لتحقيق أهداف المسوّق السياسي، ويتم التخطيط لهذه البرامج وتنفيذها بناءً على نتائج بحوث مستفيضة للسوق السياسي.. ويتشكل مزيج التسويق السياسي من أربعة عناصر هي: المؤسسات السياسية، المنتج السياسي، السوق السياسي، وسائل الاتصال [١٦]. وان القواعد الجديدة مهمة للعلاقات العامة مثلما هي مهمة التسويق، وأن المواقع الإلكترونية تفرض التقاء التسويق مع العلاقات العامة، بشكل لم يكن موجوداً خارج نطاق الإنترنت، عندما يتصفح المشتري موقعاً ما بحثاً عن شيء، المحتوى هو المحتوى بكل أشكاله وصيغه، وفي عالم المواقع الإلكترونية المحتوى يقود للفعل [١٧].

وما دامت عملية الاتصال تستلزم الاعتماد على طرائق واساليب كانت في أساسها نتائج بحوث علمية، لذا فإن تنظيم النشاط الاتصالي في جميع جوانبه لم يعد مجرد قدرة على الكتابة أو الإلقاء بل هو عملية إجتماعية ونفسية لها مقوماتها وأسسها، وهذه المقومات تنتظم لتشكل علم اتصال، وأي مبادءة تقوم على الإجتهاد والإرتجال أو تمارس بعيداً عن منظور علم الاتصال تعد مجازفة، وقد شهدت بلدان كثيرة وفي مراحل دقيقة إخفاقات كبيرة في نشاطها الاتصالي بسبب جنوحها عن منظور العلم، لذا يترتب

---

(١٥) راسم محمد الجمال، خيرت معوض عياد، إدارة العلاقات العامة المدخل الإستراتيجي ط/٢ (القاهرة: الدار المصرية اللبنانية، ٢٠٠٨) ص١٢٣.

(١٦) راسم محمد الجمال، وخيرت معوض عياد، التسويق السياسي والإعلام، مصدر سبق ذكره، ص٤١.

(١٧) ديفيد ميرمان سكوت، القواعد الجديدة للتسويق والعلاقات العامة، ترجمة ديب القيس (بيروت: دار الكتاب العربي، ٢٠٠٩) ص٣٥.

دوماً أن يكون النشاط الاتصالي نتيجة لتخطيط وتقويم علمي، بما في ذلك مسألة استعمال اللغة وترميز الرسائل [١٨].

ويمكن لوسائل الإعلام أن تزيد فرص التماسك الإجتماعي Social Integrity من طريق تحدي القيم المسيطرة، فهناك إنتقادات إجتماعية كثيرة تزعم أن وسائل الإعلام تساعد طبقات الصفوة في التدريب على ممارسة السلطة، وترى هذه الإنتقادات ان وسائل الإعلام تساعد في تثبيت الأوضاع القائمة، وترسيخ أوضاع الفقراء وعديمي السلطة، وعلى سبيل المثال نادراً ما تقول وسائل الإعلام أن البناء الإجتماعي في هذه الدولة غير متكافئ وينبغي أن يتغير، ما عدا حالة المرشح السياسي أو الحزب الذي يجعل من ذلك قضيته للحملة الإنتخابية، او في حالة وجود بطالة أو تدهور اقتصادي[١٩].

ويمكن توصيف العلاقة بين النظام السياسي والإعلام عموماً بأنها علاقة تأثير متبادل، إذ يؤثر النظام السياسي في وسائل الإعلام وبالعكس من طريق آليات متعددة، ويختلف حجم التأثير الذي يتبادله الطرفان على وفق طبيعة العلاقة بينهما من مجتمع إلى مجتمع آخر، ودرجة الديمقراطية التي يتمتع بها المجتمع، ودرجة الحرية السياسية التي ينعم بها الإعلام في معالجة قضايا المجتمع، ودرجة إستجابة النظام السياسي لملحوظات الإعلام ورقابته على التنفيذ في واقع الحياة [٢٠].

ان دور الإعلام في تعزيز مفهوم المواطنة أو تهديده يتحدد بطبيعة النظام السياسي، فوجود نظام حكم ديمقراطي يذعن لمطالب الحرية يعد أحد الضمانات القانونية لجميع الحقوق المرتبطة بالمواطنة، فحين يكون النظام السياسي ديمقراطي وتسعى مؤسساته إلى تلبية مطالب أفراد المجتمع وإعطائهم حقوقهم دون تمييز، فإن وسائل الاتصال يمكنها

---

(١٨) هادي نعمان الهيتي، في فلسفة اللغة والإعلام (القاهرة: الدار الثقافية للنشر، ٢٠٠٧) ص٣٧.

(١٩) حسن عماد مكاوي، نظريات الإعلام (القاهرة: الدارالعربية للنشر والتوزيع، ٢٠٠٩) ص٦٠.

(٢٠) عادل عبدالغفار، الإعلام والمشاركة السياسية للمرأة: رؤية تحليلية واستشرافية (القاهرة: الدار المصرية اللبنانية، ٢٠٠٩) ص١١٦.

تهيئة المناخ لتدعيم المواطنة كمبدأ بما يتضمنه من حقوق وواجبات، أما إذا كان النظام السياسي تسعى مؤسساته إلى خدمة أفراد بعينهم، وتضع المصالح الخاصة أمام المصالح العامة، فإن دور وسائل الاتصال إزاءها يكون سلبي، إذ يعمق الهوة بين النظام والمواطنين ويحثهم على اللامبالات الإجتماعية والسلبية السياسية، مما يشكل خطر وتهديد لمبدأ المواطنة [٢١].

وإلى جانب ما يمثله كقوة مهمة وفعالة ومؤثرة في المجتمع، فإن وسائل الإعلام تتمتع بقدرة وطاقة كبيرة على الإقناع سواء بشكل واضح وصريح أو بشكل خفي ومستتر، إلى درجة يمكنها أن تدخل كثيراً من التعديلات على حياتنا وأفكارنا. لذلك بات الإعلام ووسائله يحظى بإهتمام العاملين في السياسة، الاقتصاد، الإجتماع، التربية، الأنثروبولوجيا، والمعنيين بالفلكلور والثقافة والتراث، بل الأكثر منها تحول في نظرهم إلى مستودع للذاكرة الإجتماعية ومخزونها المعرفي الثقافي.

ومن ثم فإنه اصبح محتوى التصور الإجتماعي بأبعاده ومعطياته المتباينة، وإذا تتبعنا التصورات الإجتماعية وعلاقاتها بالاتصال، نجد أن العلاقات هذه تتسم بالجدلية والحوار المتواصل ويصعب الفصل بين بناء التصورات الإجتماعية وعمليات الاتصال[٢٢]. فضلاً عن أهمية موضوع الذاكرة السياسية الوطنية المستنبتة التي تنبتها الدولة تمثل خط المشروع الوطني الجماهيري لبناء عقد اجتماعي سياسي، للأقليات والإثنيات العراقية كافة، والذي تكون فيه العدالة **Justice** السياسية، الإجتماعية، الاقتصادية، حجر الزاوية للقضاء على العنف والإقصاء والتهميش السياسي من ناحية، وبث ثقافة التعددية في مفاصل المجتمع من ناحية اخرى –بعيداً عن رسمنة التأريخ لجانب

(٢١) ثريا البدوي، الإعلام والإصلاح السياسي في مصر: دراسة مسحية وفنومنولوجية مقاربة بين الجمهور والنخبة (بحث مشارك في المؤتمر العلمي الحادي عشر للبحوث الإعلامية، كلية الإعلام/ جامعة القاهرة ٢٠٠٤) ص٩.

(٢٢) حميد جاعد محسن، الحملات الإعلامية، التطور والمفهوم (بحث منشور في مجلة الباحث الإعلامي، كلية الإعلام/ جامعة بغداد، العدد الأول ٢٠٠٥) ص٦٦.

السلطة– من اجل تحقيق مجتمع مدني يستند الى الحقوق والواجبات والـــذي لا يمكـــن تحقيقه من دون وجود دولة حديثة قوامها الرئيس الدستور العادل [٢٣].

(توصيف الانموذج)

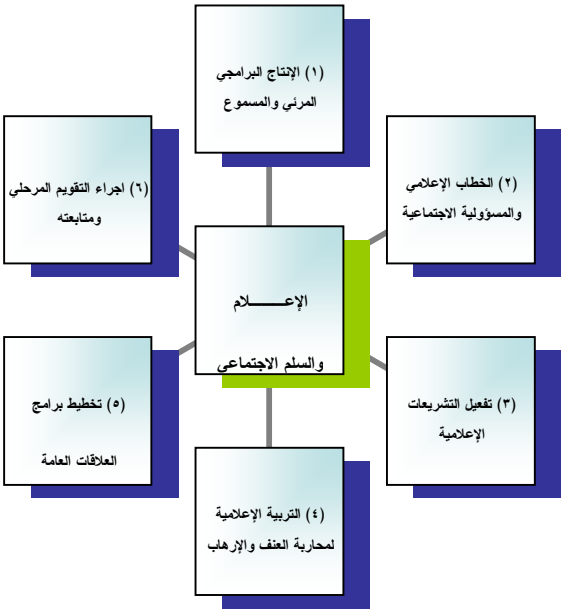

أهمية الانموذج:

تقديم معايير للمساعدة في تقويم أداء وسائل الإعلام العراقـــي والاعتمـــاد علـــى استراتيجيات العلاقات العامة وحملاتها الميدانية ودعم برامجها وفعالياتها، وكذلك اجراء الدراسات والبحوث لاستطلاع رأي الجمهور ومعرفة تأثير البرامج وتقويمها، لتنظـــيم السلوك الإعلامي الفردي والمؤسساتي .

(٢٣) جعفر نجم نصر وآخرون، الذاكرة المستنبتة: نحو بناء ذاكرة وطنيـــة للأقليـــات والإثنيـــات العراقيـــة (ملخصات بحوث المؤتمر العلمي السنوي الثاني لقسم الدراسات الإجتماعية/ بيت الحكمـــة، بغـــداد ٢٠١١ ايلول/ سبتمبر ٢٩).

أهداف الانموذج:

١- الاهتمام بتخطيط برامج العلاقات العامة للتوعية في إطار والعمل على إصلاح القطاعات الحكومية وغير الحكومية وأهمية التربية الإعلامية الرقمية بهدف استثمار المشاركة الايجابية لترسيخ مفهوم المواطنة والتعايش المجتمعي.

٢- الاهتمام بزيادة أوقات بث البرامج المسموعة والمرئية في وسائل الإعلام العراقية التي تعمل على تعزيز التعايش السلمي واشاعة روح المواطنة لخدمة المجتمع.

٣- اعتماد مبدأ توازن التغطية الإعلامية للنشاطات سواء أكانت سياسية أم اجتماعية أم اقتصادية، لمختلف وسائل الإعلام المستقلة وغير المسقلة.

٤- التأكيد على المزج بين الوظيفتين (الرقابية) لرصد الظواهر و(العلاجية) لايجاد رأي عام ايجابي في المجتمع.

المراحل الإجرائية للانموذج الوظيفي

ونقدم هنا أهم المراحل الإجرائية المستقاة من الانموذج الوظيفي للبحث على وفق الآتي:-

- استثمار استراتيجيات العلاقات العامة وحملاتها الميدانية الموجهة للجمهور، والاهتمام بتخطيط برامج التوعية في إطار والعمل على إصلاح القطاعات الحكومية وغير الحكومية، بهدف ازالت التراكمات الذهنية سواء أكانت الفردية أم الجمعية لنبذ التطرف والكراهية والعنف وايجاد طرائق حياة جديدة في السلم المجتمعي.
- تقنين الخطاب السياسي العراقي عبر وسائل الإعلام ودعم الإنتاج البرامجي المرئي والمسموع لتعزيز التعايش والسلم الاجتماعي، والتأكيد على أهمية الدراسات المستقبلية ونتائجها بهدف ترسيخ الأمن الوطني وحالة الإدماج الاجتماعي والنفسي والتربوي، لبناء صورة ذهنية تواجه التأثيرات المعاكسة، وخاصة في مرحلة مابعد تحقيق النصر على داعش الإرهابي.
- تقديم منتج إعلامي يعتمد على فلسفة المسؤولية الاجتماعية في التسويق لخطاب إعلامي يشتمل على فكرة وثقافة المحبة والسلام للنهوض بواقع المجتمع، وتعزيز

التسامح ونبذ العنصرية كوسائل لتحقيق الأمن الاجتماعي، ومواجهة أزمة الخطاب المؤدلج بأشكاله الذي يعتمد على المثيرات العاطفية والترميز الاجتماعي.

- المسؤولية الأخلاقية للإعلام والتأكيد عليها بوصفها واجب وقيمة مهنية لتنظيم عمل الهيئات القائمة بالاتصال، وتفعيل التشريعات القانونية ومواثيق الشرف المهنية للحد من الترويج للتطرف والعنف والارهاب وتوفير الحرية الإعلامية بوصفها حق الفرد في الانتفاع والمشاركة الأمر الذي يساعد على اطلاق ملَكات الإبداع الفكري والثقافي.
- التربية الإعلامية الرقمية وأهميتها بهدف توعية الأفراد وتكوين قدراتهم ومهاراتهم ليتمكنوا من الاستعمال الأمثل لوسائل الاتصال الإلكترونية التفاعلية، واستثمار مشاركتهم الايجابية بطرح الموضوعات العامة على وفق مفهوم المواطنة وترسيخه، فضلاً عن زيادة دور المؤسسات غير الحكومية والأكاديميين والشباب في مواجهة التطرف والعنف.

الملخص

التسويق الإعلامي لخطاب يحمل فكرة السلام والوئام بين الأديان وثقافتها للنهوض بواقع المجتمع عبر استراتيجية دعم الإنتاج البرامجي لتعزيز صورة التعايش والسلم الاجتماعي وثقافة التسامح، وذلك للإفادة من المعارف الإنسانية وتفاعلها من أجل الحفاظ على الهوية الوطنية، واستثمار وسائل الاتصال الإلكترونية التفاعلية، ولاسيّما مواقع التواصل الاجتماعي في التعبير عن خصائص المجتمع الذاتية ومحاربة العنف والتطرف والإرهاب وتعزيز مفهوم المواطنة.

Abstract

The significance of the research topic in for questioning the following:

- How can the media and messages to increase the culture of peaceful coexistence and social cohesion?
- What forms of media discourse-oriented content to promote the spirit of citizenship and to promote tolerance?
- How effective public relations program planning and practice to address violence and terrorism?

The research aims to adopt a strategy to support the production program for shaping the image of peaceful coexistence and a culture of tolerance, and provide informative discourse contributes to the marketing of the idea of peace and harmony among religions and cultures for the advancement of society, as well as openness to the world to take

advantage of human knowledge and interaction to preserve the national identity, and investment and electronic means of communication interactive, especially social networking sites to express their own community characteristics and the fight against violence, extremism and terrorism.

The impact of the media in promoting the concept of citizenship or its threat is determined by the nature of the political system, the existence of a democratic system of government to comply with the demands of freedom is a legal guarantees for the rights of all, hence the importance of research.

We offer the most important stages of the procedural obtained after the statement of the importance of functional model and objectives in the search according to the following:-

- production program for the promotion of peaceful coexistence in the means of the Iraqi media planning and public relations support programs in media organizations in order to build a mental image of the face of adverse effects faced by their work.
- The importance of digital media education in the concept of citizenship and implanting, in order to educate individuals and composition of their abilities and skills to be able to optimize the use of the means of communication and positive participation to provide general topics.
- adopt a professional code of conduct regulating the work of existing bodies to communicate and provide media freedom as an individual's right to access to and participation which helps to launch queens intellectual and cultural creativity and thus adjust the control and reduction of prevention authority.